ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Kurdia Ahmed Hassan D.

Arabic Department-College of language-University of Sulaimani

* *Corresponding author: E-mail* : Kurdia.hassan@univsul.edu.iq

Keywords:
Sonography,
Ascending Movement,
Descending movement,
Semantic Pluralism,
Linguistic performance,
ARTICLE INFO

Article history:
Received 29 Aug 2021
Received in revised form 4 Sept 2021
Accepted 6 Sept 2021
Final Proofreading 18 Nov 2023
Available online 22 Nov 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Manifestations of the Sound Image in the Quranic Discourse

ABSTRACT

This study is a contemporary language inquiry that examines the phonetic dimension via a psychological lens. This research focuses on the analysis of verses in the Holy Qur'an that pertain to the concept of ascension, exploring its practical applications. Hence, the objective of this study is to elucidate the kinetic implications within the linguistic voice and their correlation with the semantic content of the verses, their diverse settings, and to contemplate on the phonetic interpretation of the verses in the Holy Quran.

The linguistic sound, characterized by specific accents and stylistic features, plays a significant role in the formation of words. It imparts kinetic and pictorial qualities that suggest meaning and enhance aesthetic appeal through a harmonious relationship with the word's initial structure. This interplay of sound and form within the context and significance of the event ultimately reveals the beauty of the pictorial voice and its dynamic presence in the discourse of the Qur'an. Consequently, it exerts a noticeable impact on the recipient, capturing their attention and enabling a deeper understanding of the text. By closely examining the movement in the imagery employed in the Holy Qur'an, one can uncover its hidden significance. This research focuses on examining the existence of movement in the noble Quranic discourse by stressing its domain and expressions. Additionally, it explores the link between the nature of the sounds present in the selected material for analysis and the occurrence of ascending movement within it.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.11.1.2023.03

تجليات الصورة الصوتية في الخطاب القرآني دراسة صوتية

د.كورديا أحمد حسن /قسم اللغة العربية ، كلية اللغات ، جامعة السليمانية

الخلاصة:

هذا البحث محاولة في دراسة (تجليات الصورة الصوتية في الخطاب القرآني) الذي يعدّ من أحدث المباحث اللسانية، والذي يهتم بالجانب الصوتي من المنظور النفسي، وهي دراسة تطبيقية على الآيات التي وردت فيها مادّة (صَعَدَ) الدّالة على الصورة الحركية في القرآن الكريم؛ لذا نسعى في هذا البحث إلى

استجلاء الدلالات الحركية بوساطة الصوت اللغوي وربطها بمعنى الآيات وسياقاتها المختلفة ،والتأمل في تفسير الآيات القرآنية الكريمة تفسيراً صوتياً.

إذ إنَّ اتسام الصوت اللغوي بخصائص نطقية ،وأسلوبية معينة داخل بنية تشكيل الكلمة ،تكسبه سمات حركية وتصويرية تضفي على المعنى إيحاءً، وتزيدهُ جمالاً من خلال الانسجام الواضح بينه ،وبين البُنى التكوينية الأولى للكلمة داخل السياق ودلالة الحدث ،التي تفضي في الأخير إلى كشف جمال التصوير الصوتي وحركته في الخطاب القرآني ،ومن ثمّ تأثيرُه الواضح في المتلقي وجذب انتباهه ليصل بذلك إلى أعماق النص ،ومن ثمّ إلى دلالته الخفية، وفي رصد الحركة في التصوير القرآني الكريم فإننا نركن إلى إبراز عالم (الحركة) ومظاهر حضورها في الخطاب القرآني الكريم ،ووجه العلاقة بين طبيعة الأصوات الداخلة في بنية تشكيل المادّة المختارة للدراسة ،وحضور الحركة الصاعدة فيها.

الكلمات المفتاحية : التصوير الصوتي ،الحركة الصاعدة ،الحركة الهابطة ،التعددية الدلالية الأداء اللغوي .

المقدمة

يُوظَّفُ الصوت اللغوي المفرد في القرآن الكريم داخل بنية تشكيل الكلمة لخدمة الدلالة أي التناسب بين إيحاء الصوت، والدلالة المقصودة، ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ لتكثيف الأصوات، ولاسيّما المصوِّتات منها في سياقٍ معين أثراً في محاكاة الدلالة والإيحاء استناداً إلى أنَّ لبعض الأصوات طاقة إيحائية نتيجة لتداعيات لاشعورية في معظم الأحيان، انطلاقاً من فكرة أنَّ الأصوات اللغوية كانت في الأصل مستمدة من الطبيعة، والأحداث، والمشاعر الإنسانية، وأنّها ما تزال تحتفظ بظل من هذه العلاقة في الذاكرة اللغوية والوعي الجمالي ،إذ ليست ألفاظ القرآن الكريم مجموعة أصوات تدل على المعنى فحسب،بل هي صورة حيّة تمرّ بخيال القارئ ،أو السامع،ويلمسها إحساسه ،وتكاد تراها عينُهُ ،أي ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس.

وإذا ما رُمنا التحدث عن التصوير في القرآن الكريم، فإنَّه يتدرج في مظاهر متعددة ،وبوسائل مختلفة ومن هذه المظاهر تحويل الصور من شكل صامت إلى منظر متحرك حيّ، وبما أنَّ التصوير يجري في مجال اللغة بين مكوناتها المتنوعة، ومستوياتها المختلفة، فإنَّ الإحاطة بهذه الجوانب بحاجة الى دراسات مستفيضة لها، وأنَّ المنحى الصوتي قد استأثر باهتمامنا لأنَّه ميدان بكر، وإطار تتجلى فيه الجوانب النفسية، ولحداثة هذا الميدان اللساني الصوتي هدفت الدراسة الوقوف على نماذج من صور التعبير بالحركة في القرآن الكريم بغرض الكشف عن جمال التصوير الحركي في القرآن الكريم بناءً على

أنَّ الدرس الصوتي وفق اللسانيات النفسية في القرآن الكريم، ولاسيّما دراسة تصوير الحركة في الأفعال الدّالة على الحركة الانتقالية الرأسية، والمتجهة الى الأعلى يُساعد على الكشف عن المعاني الغائية، وخلق الأجواء النفسية لدى المخاطب استكشافاً للمعنى وإستجلاءً له، وذلك لأن الأفعال الثابتة تنعدم فيها الديناميّة إلى حدٍ كبير، وبغية استكشاف الدلالات المغايرة وإزالة الستار عن مدى فاعلية اللسانيات النفسية في التصوير الصوتي للمفردة في القرآن الكريم.

والهدف من وراء هذا البحث في مجمله هو بيان مدى فاعلية هذا النوع من الأفعال في استجلاء الدلالات المختلفة والآثار التي تتركها التعددية الدلالية في نفسية المتلقي وتكمن أهمية هذا البحث في محاولته الإجابة عن مجموعة أسئلة وأهمها :

- ما مدى فاعلية اللسانيات النفسية في الكشف عن الدلالات ،أو المعاني الغائية لأفعال الحركة في القرآن الكريم، ولاسيّما في مادّة (صَعَدَ) أنموذجاً؟
- ما هي الآثار التي تتركها التعددية الدلالية في بسط معاني (صَعَدَ) في القرآني الكريم؟
- كيف تؤثر الصورة الحركية للصوت في فهم معاني مادّة (صَعَدَ) ودلالاتها المختلفة كونها مؤشراً فعلياً؟

٣

وقد تضمن البحث على مبحثين، المبحث الأول في شرح التصوير الحركي، والصوت اللغوي وأثرهُ في بناء الحركة ،ثمّ بيان ملامح أصوات مادّة (صَعَدَ) موضحاً أثرها في تصوير الحركة أما المبحث الثاني فيوضح هذه التنظيرات بنقلها الى حيز التطبيق والتحليل في ضوء دراسة تطبيقية وصفية وفق قراءة (حفص عن عاصم) وبتلاوة (محمد صديق المنشاوي) في الآيات التي وردت فيها مادّة (صَعَدَ) الدّالة على الحركة والتصوير، وختم البحث بنتائج الدراسة التي أفصحت عن مظاهر التصوير الحركي في تلك الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها اللفظة المختارة .

المبحث الأول

الصورة الحركية

يُعدّ التصوير بالحركة طريقاً من طرق الإبانة، والتعبير عن المعنى ،و"هو الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن الكريم"[1]

وعلى وفق ذلك يجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاقه في القرآن الكريم، فهو تصوير حيّ، وتصوير باللون، وتصوير بالحركة، وبالتخييل ،وكذلك هو تصوير بالنغمة، فضلاً عن ذلك كثيراً ما يشترك جرس الكلمات المتمثلة بـ(الصوامت، والمصوّتات)، ونغم العبارات

بواسطة المقطع ونوعه من حيث جذب النغمة، أو النبر، في إظهار صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر، والوجدان.[2]

فالتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة في التصوير؛ لأنَّ هذهِ الطريقة تطلق الشحنة الكامنة في التعبير كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى مصاحباً للواقعة الحسيّة التي يعبر عنها مبرزاً لها في صورتها الحيّة المتحركة، وتلك طريقة القرآن الكريم.[3]

ومن المنظور النفسي ،فإنَّ للتصوير فوائد منها اجتذاب المتلقي، وجعله يعيش حالة وعي عقلي وعاطفي يدرك به عظمة الله تعالى، وقدرته الباهرة، وطريقة القرآن هذه في تصوير المعاني الذهنية، والحالات النفسية، وإبرازها في صور حسيّة تهدف إلى إحداث نوع من التفاعل النفسي بينها وبين المتلقي.

وإذا ما رُمنا التحدث عن الأبعاد اللغوية للحركة التصويرية، فإنَّ للغة قدرة تعبيرية بالصورة والحركة من خلال تصويرية الاسم، وحركية الفعل، والتشكيل الصوتي يجسّد نوعية الحركة، ويصور المشهد بالأصوات الداخلة في بنية تشكيل الكلمة أحياناً، ولاسيّما من حيث التلوينات الصوتية المعبرة عن المعاني، أو المفسِّرة أو المصّورة لها، فإنَّ ماهية جرس الأصوات (الصوامت خاصة) ودرجة ترددهِ لا تكفي وحدها لهذه المناسبة (أي تصوير الحركة)، بل تواكبها الحركات (المصوِّتات) ومن ثمّ فإنّ الصيغة الصرفية تؤدي دوراً مهماً.[4]

وعليه فإنَّ الذي يُعزز التصوير الصوتي هي الحركات، والنبرات، ودرجات الصوت وإيقاعُهُ، فلا يمكن توظيف الصوامت، والمصوِّتات في كُلِّ موضع لتصوير الحركة والحدث، بل توظف الصوامت داخل بنية تشكيل الكلمة، وتقوم على رأي ابن جني بعامل الملاءمة وتساعد على التصوير، أمّا المصوِّتات فهي تقوم بمكاتفة الصوامت في عملية التجسيد.[5]

وقد أشار ابن جني إلى ذلك في كتابه الخصائص فأكد أنَّ مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتلئب عند عارفيهِ مأموم، وذلك أنَّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها.[6]

ونخلص مما تقدّم إلى الإقرار بأنَّ التشكيل الصوتي للفظ له اِرتباط وثيق مع ظلال المعاني في أنفسها ومع اِشعاع المشاعر الوجدانية المنبثقة عن النص، وفن التقاء هذين المنبعين تغني اللغة، وتتكاتف دلالاتها، وتغدو للصوت قيمة تعبيرية إيحائية، وصدى جمالي في النفس .[7]

وقد أثبتت الدراسات أنَّ الصوت اللغوي لا يمتلك هذه القدرة أي تصوير الحركة، وتعميق المعنى في ذهن المتلقي مسبقاً، وإنّما من خلال موقعه في السياق، وتتضح قيمة الصوت اللغوي كونه أصغر وحدة داخل بنية تشكيل الكلمة، وأهميتُه في بناء المعنى بفضل صفته، ومخرجه، وموقعه في السياق أو الكلمة.

لأنَّ الصوت اللغوي لا يكتسب هذه الخاصية الشمولية في إدراك معالم التصوير من مجرد وجودهِ في المفردة، بل من خلال التوظيف الدقيق للصوت اللغوي في السياق في موضعه المتقن من إيقاع الجملة، وتنغيمها.[8]

أمّا الحركة فهي موضوع لا يتعلق بجانب واحد من جوانب القرآن الكريم، بل هي حاضرة في مختلف جوانبه مثلما أنَّ الحركة نفسها حاضرة في مختلف جوانب الكون،وقد تبيّن أنَّ الوجود منضبط بحركة فاعلة ومتفاعلة، متطورة ،ومتجدِّدة ،متَّجهة، ويمكن أن توصف عموماً بالصاعدة، أو المتقدمة ولحركة الحياة محرِّكُها، وأسبابُها، وغايتها، فهي منضبطة بقوانين، سواء على المستوى الحسّي–المادّي (المنظور، والمسموع)، أم المعنوي–الاعتباريّ (العقليّ، النفسيّ، الروحيّ.[9]

وإذا ما ارتأينا التحدث عن الحركة الصاعدة، فإنَّ الحركة عموماً، والحركة الصاعدة من خلال ما يصوِّر الفعل اللغويّ ترتبط بالزمان، فالحركة هي الانتقال، أو تغيّر بالمكان، عليه فإنَّ هناك ترابطاً بين المسافة التي يقطعها الجسم،وبين الزمان الذي يستغرقه، وهو ما يحفزنا إلى اتخاذ الزمان مُتغيّراً يتمتع باستقلالية خاصة.[10]

فإنَّ الحركة عموماً سواءاً أكانت صاعدة أم هابطة تخضع لمنظومة من القوانين الصارمة، والمُحكمة والمطّردة، وإلاّ كانت الحركة عشوائية تتصادم في فوضى ،وتتبدّد مع الطاقة ،وتنتهي بالفساد والدّمار.[11]

وتتأتى جمالية الحركة الصاعدة نحو الأعلى عموماً في أنّها توحي بالروحانية ،أوبالسلطة ,والقوّة ,أوبالعزّة والأنفه والشموخ ,والطموح ،ومن جهة أخرى قد توحي بالتكبر ،والتجبر.[12]

إذ تكشف الحركة عن معانٍ إضافية، وتعكس صوراً ومشاهد في غاية الجمال، فالمراد به التعبير عن المعنى بحركة تكشف خبايا صاحبها بحركات كاشفة لأحوال النفس الإنسانية من مشاعر، وانفعالات، ومن ثمَّ فإنَّ وجودها في الفن اللفظي يمثّل في رأي بعض النقاد المعاصرين أجمل ما في التصوير؛ لذا فإنَّ وصفها أصعب ما فيه، وهو عمل لا ينهض به إلاّ ذوو المواهب الفذة عن طريق الإدراك وليس البصر.[13]

وقد يكون للمشهد إطار يؤثر في دلالة الحركة ،ولاسيّما إذا كانت الحركة صاعدة إذ إنَّها قد تبدو شاهقة ،وهو ما يُريح الرائي ،أو الراصد في النزوع نحو الأعلى ،أو يحقق له الرغبة في التسامي ،أوالعظمة وفق ذلك فإنَّ تحرك الجزء الداخلي يُصعِّد نوعية التكوين الفني، باعتباره كُلاً ينعكس عليه التغيير عموماً على اعتبار أنَّ الحركة هي بمثابة حقيقة نفسية داخل الشعور، أو هي حقيقة فيزيائية

تحدث في العالم الخارجي ،وقد ذكر الدكتور حكمت صالح أنّه (قد يُعتَمَدُ مجموع العناصر التي يتضمنها مشهد ما في رصد الحركة وتقويمها).[14]

وأهم ما يميز هذا الفعل أنَّه يُصَنَّفُ ضمن أفعال الحركة الانتقالية الرأسية المتجهة إلى الأعلى ،أي الدّالة على (الحركة، والانتقال، والاتجاه إلى الأعلى)، وحركتها حركة صعودية تعبّر عن القوة، والرفعة، والسلطة، كما تشير إلى الأمل، والتصاعد والنّمو والتحرر من الوزن، والمادّة وربّما تُعبر عن الأمل والتفاؤل، والى ما يدعو الى السمو الروحي ومن المعجمات التي حددت معناهُ معجم لسان العرب حيث جاء فيه (صَعِدَ المكان فيه صُعُوداً.... ارتقى مُشرِفاً).[15]

والصاد والعين ،والدّال أصلٌ صحيحٌ يدلّ على ارتفاع، ومشقة، من ذلك الصُّعُود خلاف الحُدُور، ويُقال: صَعِدَ يَصْعَدُ ،الإصعاد مقابلة الحَدُور من مكان أرفع [16]،والإنسان حين يصعد سلماً ،أو جبلاً أو طريقاً ،فإنَّه يبذل جهداً كبيراً ،وحركة عالية ليصل إلى ما يُريد ،وتكون حركة الإنسان في هذا الفعل من أسفل إلى أعلى ،والصعود يكون غالباً بإرادة الإنسان لبلوغ مكان معيّن.

وقد تأتي حركة الفعل رغماً عنه إذا أضفنا همزة (أفعل) ،فنقول (أصعَدَهُ) [17]،وإذا ما أردنا اِستشراف آفاق حقيقة التصوير الحركي في هذه المادّة نجد أنَّها مثلت ركيزة صوتية قوية كـ (جذر) أساسي في تصوير الحركة، وتباينها يعتمد على طبيعة الصوت الذي يزاد على بنية تشكيلها الصوتي، أوالمقطعي.

فالصاد [s̲] صوت أسناني لثوي، مهموس، احتكاكي يتسم بالتفخيم، مخرجه بين طرفي اللسان وفوق الثنايا، وعند النطق به يصعد أقصى اللسان، وطرفه نحو الأعلى ويحتاج إلى جهد عضلي إضافي زائد على الجهد الذي تحتاج إليه الأصوات غير المطبقة مثل (التاء، والدّال، والسين، والذّال)[18] ، وأوضح سمعياً من السين لأنَّ (الأصوات المطبقة أوضح سمعياً من غير المطبقة)[19] ، والصاد هي من الأصوات التي تتسم بالقوة، وتوحي بالثقل.

العين [ʕ] هو صوت حلقي احتكاكي مجهور، مخرجه من الحلق، وهو مخرج صعب للغاية على الناطق به، وهو أقرب الأصوات الاحتكاكية من الانفجارية، ولصوت العين صدى صوتي قوي يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وتحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين.[20]

وأثبتت الدراسات الحديثة أنَّ العين أوضح الأصوات سمعياً، ويتسم بالتردد العالي الذي يفوق تردد الأصوات الاحتكاكية إذ يصل ترددهُ مع الفتحة إلى (HZ1200–1500) ويوصف بالرنينية ،وهو صوت ذو قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات، والأصوات العنيفة.[21]

وفي النطق الحديث فإنَّ الدّال [d]صوت انفجاري مجهور يتسم بالقصر، فهو النظير المرقق لصوت الضاد ،وينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فهو صوت لثوي أمامي مخرجه بين مقدم

اللسان وأول الثنايا، ويتسم بارتعاد الوترين الصوتيين من جهة، وتوحي بعملية الصدّ عن الطريق من حبس النفس في أثناء التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءً محكماً من جهة ثانية، ومن ثمّ الانفصال المفاجئ وإطلاق الهواء وخروجه في صورة إنفجار، ودوي قويين.[22]

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية للصورة الحركية للصوت في القرآن الكريم مادّة (صَعَدَ) الدّالة على الحركة.

يزخر القرآن الكريم بأمثلة وافرة لظاهرة التصوير الحركي، أو ما يمكن أن يُسمى الرسم بالكلمات والتعبير بالأصوات والحركات، نستعرض في ما يأتي الآيات التي وردت فيها مادّة (صَعَدَ) الدّالة على الحركة ونسعى إلى استجلاء مظاهر حضورها في الآيات التي وردت فيها اللفظة معتمدين في ذلك على دلالة الحركة الصاعدة والهابطة فما ورد بدلالة الصعود، أو العلو، أو (الحركة الصاعدة) قوله تعالى في ﴿ۆ ۆ و و ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى﴾ فاطر: (10)

تحليل بنية التشكيل المقطعي للآية:

ي ـِ	ط ـَ ي	م ـُ ط	ل ـِ	ك ـَ	د ـُ ل	ع ـَ	ي ـَ ص	هـ ـِ	ل ـَ ي	ء ـِ
ص م	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م	ص م ص	ص م	ص م ص	ص م

هـ ـُ	ع ـُ	ف ـَ	ي ـَ ر	ح ـُ	ل ـِ	ص ـً	ل ـُ ص	م ـَ	ع ـَ	و ـَ ل	ب ـُ
ص م	ص م	ص م	ص م ص	ص م	ص م	ص م م	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م

إذ تصور بنية التشكيل الصوتي لمادّة (يَصْعَدُ) في الآية الكريمة الحركة الصاعدة المستمرة ومجيئها على صيغة المضارع ،وقد أضفت على هذه الحركة الصاعدة الاستمرارية ومزيداً من الديمومة فـ (الكلمة الطيبة تنمو وتمتد، وتثمر إذا اقترنت بالعمل الصالح .[23]

فإنَّ الكلمة الطيبة التي تمثل طاعة الله عز وجل قولاً وعملاً يَصعَد إلى الله عز وجل في عُلاه ،ومن ثمَّ يُكرم صاحبَهُ ويمنحه العزّة، والاستعلاء، والعزّة حقيقة تستقر في القلب قبل أن يكون لها مظهر في دنيا الناس، حقيقة تستقر في القلب ،فتستعلي بها كُل أسباب الذِّلة، والانحناء لغير الله ، والوصول الى هذه الحقيقة ليس بأمر هين، ففي الجانب الصوتي نستشف هذه الحقيقة من مادّة (يَصْعَدُ) وتشكيلها الصوتي (ي ـَ ص / ع ـَ / د ـُ ل).

فصوت العين [ʕ] من أوضح الأصوات سمعياً ويتسم بالتردد العالي الذي يفوق تردد الأصوات الاحتكاكية، وهو (ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات).[24]

وعليه فإنَّ صوت /ع ـَ/ بترددهِ العالي مع المصوِّت القصير الفتحة [a] التي توحي بالخفة والاتساع يمثل نقلة في الصعود إلى الأعلى تساوقاً مع الصاد في (ي ـَ ص / ع ـَ) المتسِّمة بالتفخيم.

وقد ذكر عباس حسن بهذا الصدد أنَّ (حرف العين في تعامله مع الحروف إمّا أن يشدّها إلى تحقيق خصائصه الذاتية من الفعالية، والقوة، والصفاء، والضخامة والسمو، وإمّا أن ينساق معها للتعبير عن مختلف خصاصها الحسيّة، والشعورية)[25] ، أي النزوع نحو الأعلى وهو صعود مرغوب فيه من المنظور الشرعي فالرافع: الكلم، والمرفوع: العمل وقيل الرافع (الله) جل جلاله، والمرفوع (العمل) أي العمل الصالح يرفعه الله جلّ جلاله وفيه إشارة (إلى أنَّ العمل الصالح يتوقف على الرفع، والكلّم الطِّيب يصعدُ بنفسهِ) .[26]

وعليه فإنَّ استعمال الفعل (يَصْعَدُ)، ولما له من حركة تصاعدية ينطوي بعض الدلالات فيه لتشجيع مخيلة المخاطب ،وتحفيزها حتى تبدو هذهِ الصورة مشهداً حياً، وناعماً مع مساعدة الحركة التي تكمن فيها لأنَّه يحمل في نفسهِ الحركة، ويلقيها إلى الصورة، ويجعلها متحركة غير ساكنة، وهذا ما نلحظه في تكرار المصوِّت القصير الضمة [u] في أواخر الكلمات، أو المقاطع في (د ـُ / م ـُ / ب ـُ / ل ـُ / ح ـُ / ع ـُ / ه ـُ)، وهو مصوِّت خلفي مرتفع مدور[27]، فهو من أقصر المصوتات، وينتج عن طريق رفع مؤخر اللسان في إتجاه منطقة الطبق اللين مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع مع استدارة الشفتين،وامتدادها إلى الأمام[28]. وهذه الحركة الأفقية في نطق الضمة [u] تحاكي حركة الصعود الى الأعلى، وإذا ما علمنا أنَّ الفرق بين المصوِّت الطويل [u:]، والقصير [u] هو فرق في المدّة (duration) والكمية فإنَّ توافر خصيصة القصر في الضمة [u] وهيمنتها توحي بحدوث هذا الصعود بسرعة للكلم الطيِّب دون أي ثقل أو تكلف بل بأريحية وتلقائية، أمّا تكرار اللام سبع مرّات في (ل ـَ ي / د ـُ ل / ل ـِ / م ـُ ل / د ـَ ل ، ل ـُ ل / ل ـِ) الذي له سمة الوضوح السمعي، والاستمرارية، والالتصاق لا يخلو من هدي السياق إلى

المغزى الإشاري، وإنّما جاء ليُساند هذه الصيغة الدّالة على الحركة الصاعدة بدلالتها على الحركة بسهولة وخفة.[29]

وعليه تناغمت الصورة الصوتية مع الصورة الحركية لترسم لنا إيقاعاً يجمع بين السرعة والخفة في الحركة الصاعدة مع استمراريته.

أمّا في سورة (آل عمران) فقد استعمل الخطاب القرآني للدلالة على الحركة الصاعدة، والهابطة لفظ (تُصْعِدُون) في قوله تعالى ﴿ ه ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ﴾ آل عمران: (١٥٣)

تحليل بنية التشكيل المقطعي للآية:

ء ـِ ذ	ت ـُ ص	ع ـِ	د ـُـُ	ن ـَ	و ـَ	ل ـً	ت ـَ ل	و ـُ ـُ	ن ـَ	ع ـَ	ل ـَ ـَ
ص م ص	ص م ص	ص م	ص م م	ص م	ص م	ص م م	ص م ص	ص م	ص م	ص م	ص م م

ء ـَ	ح ـَ	د ـِ و	و ـَ ر	ر ـَ	س ـُ ـُ	ل ـُ	ي ـَ د	ع ـُ ـُ	ك ـُ م	ف ـِ ـِ	ء ـُ خ
ص م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م م	ص م ص

ر ـَ ـَ	ك ـُ م	ف ـَ	ء ـَ	ث ـَ ـَ	ب ـَ	ك ـُ م	غ ـَ م	م ـَ م	ب ـِ ـِ	غ ـَ م	
ص م م	ص م ص	ص م	ص م	ص م م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م ص	

م ـِ ل	ل ـِ	ك ـَ ي	ل ـَـ	ت ـَ ح	ز ـَ	ن ـُـ	ع ـَ	ل ـَـ	م ـَـ
ص م ص	ص م	ص م ص	ص م م	ص م ص	ص م	ص م م	ص م	ص م م	ص م م

ف ـَـ	ت ـَ	ك ـُـ م	و ـَ	ل ـَـ	م ـَـ	ء ـَ	ص ـَـ	ب ـَ	ك ـُـ م	و ـَ ل	ل ـَـ
ص م م	ص م	ص م ص	ص م	ص م م	ص م م	ص م	ص م م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م م

هـ ـُ	خ ـَ	ب ـِ ي	ر ـُ م	ب ـِ	م ـَـ	ت ـَ ع	م ـَ	ل ـُـ ن
ص م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م م	ص م م	ص م	ص م م ص

ويكشف النسيج الصوتي لهذه الآية الكريمة حركة إيقاعية بطيئة ،وثقيلة ،وقد تضافرت كُلّ البُنى النصية على تقديم مشهد متكامل لمسرح المعركة، ولتداول النصر، والهزيمة مشهدٌ لا يترك حركة في الميدان ولا خاطرة في النفوس ،وكأنَّ العبارات شريط مصور يُمرُّ بالبصر، ويحمل في كُلّ حركة صوراً جديدة نابضة، وبخاصة حين يصور حركة الإصعاد في الجبل، والهروب في دهشٍ وذُعر، ويصحب ذلك كُلَّه حركة النفوس وما يدور فيها من خوالج، وخواطر، وانفعالات[30]، فـ (إنَّ الحركة تتجاوز العبثية حينما تكون ذات بُعد غائي يَنمُّ عن الحالات الشعورية لدى الإنسان) .[31]

فـ (تُصعِدون) يرسم لنا صورة حركتهم الحسيّة، وحركتهم النفسية، فهو يوم طويل مديد وكُلُّ موقفٍ من مواقفه هائل مشهود، مليءٌ بالاضطراب، والذُّعر، والهزيمة.

ومما يُناسب هذا الجو أن يكون الإيقاع ثقيلاً، وبطيئاً تطولُ فيه المسافات، فعلى المستوى الصوتي تجلى ثقل الحركة الحسيّة المنظورة ،واضطراب حال المقاتلين في الهرب في الصاد [s̲] المتسِّمة بالتفخيم لتوحي بثقل الموقف وصعوبتهِ، وتأثيرهِ العميق في نفوس المقاتلين نتيجة ارتدادهم، وهروبهم إلى الجبل، وقد نستشف بعضاً من ملامح هذه الحركات المتباينة أي (الصاعدة / الهابطة) في نطق اللفظة نفسها.

إذ إنَّ توقف الهواء عند نطق التاء [t] وهو صوت مهموس انفجاري ،يتسم بالقصر ويتراوح مداهُ (60–40 م/ث) وهي من الأصوات ذوات الترددات المنخفضة، ويبلغ ترددها مع الضمة –(1500 2500 Hz)) [32] ، ويقتضي نطقها الانسداد التام في فجوة الفم، ومن التغييرات الفونولوجية التي طرأت عليها في هذه الآية هي اكتسابها سمتي التفخيم ،والتدوير.

فالتاء [t] المرققة غدت مفخمة لوقوع (الصاد) المطبقة (المفخمة) بعدها،ثمَّ إنَّ مجيء الضمة في (ت ـُ ص) اكسبتها سمة التدوير، وهما يمثلان الحركة الصاعدة مع الصاد، فالضمة [u] مصوِّت خلفي مرتفع مدور [33]، ويتسم بالثقل، أمّا هبوط اللسان في نطق (العين)، والكسرة [i] في (ع ـِ) فيمثلان الحركة الهابطة، ومن ثمّ إرتفاعه مرّة أخرى في نطق الدّال في (د ـُ) وثباتها بثبات الفم في نطق صوت النون [n] فإنَّ هذه الحركات تتناسب والحركة الصاعدة والهابطة في الصعود إلى الجبل (فيحتمل أن يكون صعودُهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي)[34] ، إذ إنَّ الإصعاد هو السير في مستوى الأرض وبطونِ الأودية، والشِّعاب، والصُّعود هو الارتفاع على الجبال والسُّطوح والسّلاليم والدَّرج.[35]

فإذا ما رُمنا التحدث عن الثنائيات التقابلية في إطار هذه المفردة أي (تُصْعِدون) نجد أنَّها تُقابل بين ثنائية (الجزاء / الثواب) وهو تقابل ضمني بين (الحركة الهابطة / الحركة الصاعدة) فالجزاء يمثل الحركة الهابطة أي حالة الذُعر، والاضطراب، والغم التي مرّ بها المسلمون، والثواب يمثل الحركة الصاعدة، ويمثل حالة السكينة، والهدوء التي وصل إليها المسلمون بعد سماعهم أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما زال على قيد الحياة، كما هو موضح في المخطط رقم (1).

لضمة ⇐ توحي بالثقل والضيق

الصاد ⇐ الصلابة والشدّة

العين ⇐ التوتر والشدة

النون ⇐ الصمت والتوقف عن الحركة

وهي كُلها تمثل الحركة الصاعدة والحركة الهابطة.

(ع ـِ) الحركة الهابطة (صعود الجبل) بعد الهزيمة

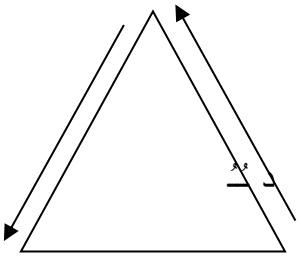

ت ـُ ص

الحركة الصاعدة (ن ـَ) الحركة الصاعدة

(النصر) مخطط رقم (1) السكينة والهدوء والطمأنينة

وعلى المستوى المقطعي تتآزر الضمات المتتالية في الآية الكريمة وفي لفظتي (تُصْعِدون) و(تلُونَ) مع المقاطع المغلقة الطويلة من نوع (ص م ص) في (ت ـُ ص/ ك ـُ م / ء ـُ خ / ر ـُ ن) لتشير إلى اللحظات النفسية العصيبة التي مرّ بها المسلمون حين تحولت آمال النصر إلى الهزيمة، وتزعزعت النفوس وازداد كربهم بوصول خبر مقتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومما يعضد هذه الدلالة توالي الميمات ،وهي مدغمة في (غمّاً بغمٍ) (غ ـَ م / م ـَ م / ب ـِ / غ ـَ م / م ـِ ن).

أمّا انتهاء الفعلين بصوت النون المتسِّمة بالغنة فيُحاكي حالة السكون التي وصل إليها المسلمون بعدما عَلِموا أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما زال على قيد الحياة، ويمثل ذلك ثواباً لهم فيشملهم نعاس لطيف يسكب في قلوبهم الطمأنينة من بعد الارهاق وشدّة الغم الذي مروا بها.

وفي قوله تعالى ﴿ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ﴾ الأنعام: (125)

تحليل بنية التشكيل المقطعي للآية:

ف ـَ	م ـَ ي	ي ـُ	ر ـِ	د ـِ ل	ل ـً	هـ ـُ	ء ـَ ي	ي ـَ هـ	د ـِ	ي ـَ	هـ ـُ
ص م	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م

ي ـَ ش	ر ـَ ح	ص ـَ د	ر ـَ	هـ ـُ	ل ـِ ل	ء ـِ س	ل ـً	م ـِ	و ـَ	م ـَ ي	ي ـُ	ر ـِ د
ص م س	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م م ص		ص م	ص م ص	ص م	ص م ص

ء ـَ ي	ي ـُ	ض ـِ ل	ل ـَ	هـ ـُ	ي ـَ ج	ع ـَ ل	ص ـَ د	ر ـَ	هـ ـُ	ض ـَ ي
ص م ص	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص

ي ـِ	ق ـَ ن	ح ـَ	ر ـَ	ج ـَ ن	ك ـَ	ء ـَ ن	ن ـَ	م ـَ ـَ	ي ـَ ص	ص ـَ ع
ص م	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م	ص م ص	ص م	ص م م	ص م ص	ص م ص

ع ـَ	د ـُ	ف ـِ س	س ـَ	م ـَ ـَ ء	ك ـَ	ذ ـَ ـَ	ل ـِ	ك ـَ	ي ـَ ج	ع ـَ
ص م	ص م	ص م ص	ص م	ص م م ص	ص م	ص م م	ص م	ص م	ص م ص	ص م

ل ـُ ل	ل ـَ ـَ	هـ ـُ ر	ر ـِ ج	س ـَ	ع ـَ	ل ـَ ل	ل ـَ	ذ ـِ	ن ـَ	ل ـَ ـَ
ص م ص	ص م م	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م ص	ص م	ص م م	ص م	ص م م

ي ـُ ء	م ـِ	ن ـُ ـُ	ن ـَ
ص م ص	ص م	ص م م	ص م

ولما كان الضِّيق النفسي سابقة انفعال للضّال، فإنَّ سياق الآية الكريمة فيه صدى للقلق، والاضطراب النفسي، والاحتضار الذي يُعاني منه الضّال؛لذا يخرج النّفس في صدره مشحوناً بأكبر طاقة

انفعال نفسي فامتص هذا الانفعال مادّة (يَصَّعَّدُ) وحركتها التصويرية الصاعدة على مراحل متتالية ،وعليه فإنَّ هذه الصورة وظفت لصورة أخرى، فالشخص الضّال يحيا توترات، وتمزقات داخلية نابعة من طبيعة الخلل الذي يُصيب جهازَهُ الفكري نتيجة انغلاق فطرتهِ عن الهداية[36]، فهو مغلق مطموس يجد العسر، والمشقة في قبوله. وهي حالة نفسية تجسم في حالة حسّية (من ضيق النفس، وكربة الصدر والرهق المضني)[37] ، فتجلى كُلّ هذهِ الانفعالات النفسية في بنية التشكيل الصوتي لـ (يَصَّعَّدُ) وفي إيقاعه الذي يحس فيه بالعسر والقبض والجهد.

ومن الناحية الفسيولوجية فإنَّ الإحساس بالضِّيق، والعسر، والانقباض ناجم عن احتباس النفس، أو عن تقلصات في مجرى النفس، وهذه التقلصات يحدثها تضعيف صوتي (الصاد) و(العين)، فتوفر خصيصة التضعيف مرتين في (يَصَّعَّدُ) (ي ـَ ص / ص ـَ ع / ع ـَ / د ـُ) و لتواليهما فاعلية حركية تصويرية بالغة الأهمية ،إذجعلت صيغة الفعل (الدّالة على المبالغة) تدلّ على تقطيع الحدث وتعاقبه، إذ تدل صيغة (يتفعل) على معنى الشيء بعد شيء وذلك أثقل على فاعله.[38]

فالصاد [s̲] صوت أسناني – لثوي مفخم[39]، وأهم ما يلاحظ في نطقه انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى، فهو صوت قوي، وأكثر تكلفاً على اللسان والعين [ʔ] صوت حلقي قوي مخرجه وسط الحلق، ويجري الصوت معه بعسر[40]، وهي من الأصوات التي يتراجع جذر اللسان بارتفاع قليل عند إصدارها ليضيق الممر الواقع بين جدران الحلق.[41]

وقد اتضح بصورة الأشعة أنَّ في نطق العين تضييقاً كبيراً للحلق[42]، والذي زاد نفسية الضّال توتراً مجيء العين مضعفة مع الصاد إذ يشير جسبرسن (Jesperson) إلى أنَّ الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى ،فقال (التضعيف تزيد من دلالة المعنى).[43]

وهي إشارة سبقه إليها بقرون ابن جني (ت 392 هـ) في (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) فقال: (أنَّهم جعلوا تكرار العين في المثال دليلاً على تكرار الفعل)[44] ، أي تكرار الشهيق وانحباس النّفس، عليه فإنَّ التضعيف يجعل الحركة متقطعة نتيجة تكرار عملية الشهيق مع انحباس النّفس ،أي إنَّ الصعود يكون على مراحل متتالية، فإنَّ كُلّ عملية شهيق تحلقّ بالضّال إلى مسافة يحسّ بها، ثمّ يتوقف عن الصعود بانحباس النّفس، ثم يحاول أن يشهق ثانية فيتواصل التحليق في مرحلته الثانية، وهكذا

أمّا على المستوى الفونولوجي فنلحظ أنَّ التاء [t] اكتسبت سمة التفخيم في (يَتَصعَّدُ) لتأثرها بالصاد المطبقة ،ومن ثمّ أُدغمت فيها، فهذا التماثل بما ينطوي عليه من إدخال صوت في صوت وإخفائهِ فيه [45]ودمجها يُوحي أنَّ الضّال (المنحرف) يجتهد لاخفاء ضلاله (إنغلاقهِ) بأقصى سرعة ممكنة، أمّا

التضعيف في العين [؟] فيُعبر عن طول المدّة الزمنية التي يقضيها الضّال في محاولة التخلص من مشاعر الضيق، والحرج، (إذ في الحرج من معنى الشدّة والضيق ما ليس في الضيق).[46]

وعلى المستوى المقطعي ،فقد أثبتت التجارب أن المقطع له ارتباط وثيق بالحالة النفسية والمضامين والأفكار.[47]

وعليه فإنَّ توافر مقطعين من نوع (ص م ص) الطويل المغلق في بنية التشكيل المقطعي لهذهِ الكلمة تسجل لنا حدّة التأزم، والضيق النفسي الذي يرزح تحت وطأته الضّال، ويُعبر عن ضغوطاتهِ النفسيّة المتوالية إثر اِصطدام النية مع القول، والعمل وتوحي بانغلاق نفسيته عن الهداية كون هذا النوع من المقطع ضغوطاته صدرية قوية يصطدم على أثرها الهواء، والمصوِّت بالصامت[48] (الذي يتم انتاجه بإغلاق، أو تضييق مجرى الهواء).[49]

فتراصف إيقاع الصاد الغليظة في (ي ـَ ص / ص ـَ ع / ع ـَ / د ـُ) والمدوية مع طنينهِ القوي المجلل مع صوت العين، إنَّما جاء ليُساند هذهِ المقاطع للدلالة على شدّة الضيق.

وعليه تؤكد التناظر الكمي لهذه التكتلات الصوتية أنَّ المقاطع المغلقة، والأصوات الثقيلة إنَّما تلائم الأمور الصعبة، والثقيلة على النفس.

فعلى وفق ذلك تناغمت الصورة الصوتية مع الصورة البصرية لترسم لنا الحركة الصاعدة المشحونة بضيق التنفس من جهة، وضيق الصدر من جهة أخرى.

أمّا في قوله تعالى ﴿ف ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾ الجن:(17)

تحليل بنية التشكيل المقطعي للآية:

و ـَ	م ـَ ي	ي ـُ ع	ر ـِ ض	ع ـَ ن	ذ ـِ ك	ر ـِ	ر ـَ ب	ب ـِ	هـ ـِ
ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م ص	ص م	ص م ص	ص م	ص م

ي ـَ س	ل ـُ ك	هـ ـُ	ع ـَ	ذ ـَ ـَ	ب ـَ ن	ص ـَ	ع ـَ	د ـَ ـَ
ص م ص	ص م ص	ص م	ص م	ص م م	ص م ص	ص م	ص م	ص م م

نلحظ أنَّ الخواص الصوتية الكامنة في لفظة (صَعَدا) تصور بدقة متناهية صورة حركية هابطة توحي بالموت (فمن يعرض عن طاقة الله وعبادتهِ، يدخله ربُّه عذاباً شديداً شاقاً لا راحة فيه).[50]

وقد قال عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنَّ (صَعَداً) هو صخرة ملساء في جهنم يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل، ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة، فإذا اِنتهى إلى أعلاها حُدِرَ الى جهنم أي أسفلها ثمَّ يكلف الصعود مرّة أخرى.[51]

وبما أنَّ صوت الصاد [s̲] صوت ثقيل، ومن أكثر الأصوات تكلفاً على اللسان لما فيها من الإطباق والاستعلاء، فإنَّ هاتين الخصيصتين في النطق تصاقبان مشاق العذاب، والعين (ع ـَ) بترددهِ العالي يُمثل نقلة في الصعود إلى الأعلى تساوقاً مع (ص ـَ)، والدّال في (د ـَ ـَ) صوت لثوي أمامي مجهور، وصفة الانفتاح في صوت الدّال [52]،توحي بالحركة الأفقية الممتدة إلى أبعد مسافة، ليصور لنا عذاباً شاقاً لا راحة فيه فيعلو المعذب ويغلبُهُ فلا يطيقُهُ، ومجيء (صَعَد) بصيغة المصدر توحي بثبات هذا العذاب، والمبالغة فيه حتى يصل إلى منتهاهُ ،إذ إنَّ التعبير بالمصدر يمنح الأسلوب لوناً من عدم الحركة، ولعل ذلك عائدٌ إلى ارتباط الاسم بالحدث فقط، وعدم تأثيرهِ بالزمن فلا ينتقل من مكان إلى مكان.[53]

ويظهر صعود هذا العذاب بوضوح بتوالي الفتحة [a] القصيرة، وإنتهاء الآية بالمصوّت الطويل [a:] لتوحي بأنَّ هذا العذاب يصل إلى أبعد مسافة (ص ـَ / ع ـَ / د ـَ ـَ).

ويتراءى لنا ممّا تقدم أنَّ تصوير العذاب بالمصدر يكون وقعهُ أشدَّ من الفعل، فالعذاب الثابت مع شدّته يؤدي إلى إنهيار الكافر، ومن ثمَّ إلى الموت.

أمّا على المستوى المقطعي فنلحظ أنَّ اللفظة تبدأ بالمقطع القصير (ص م) لتدل على سرعة العذاب وقذف هؤلاء الضالين إلى نار جهنم، ومن ثمَّ انتهاءُها بالمقطع الطويل المفتوح (د ـَ ـَ) (ص م م) لتدل على استمرار هذا العذاب وامتدادهِ.

وفي قوله تعالى ﴿ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ﴾ المدثر: ١٦ – ١٧

تحليل بنية التشكيل المقطعي للآية:

س ـَ	ء ـُ ر	هـ ـِ	ق ـُ	هـ ـُ	ص ـَ	ع ـُّ	د ـَ ـَ
ص م	ص م ص	ص م	ص م	ص م	ص م	ص م م	ص م م

إذ ترسم لنا هذه الآية البُعدَ النفسيَّ ،والمفارقة التي انطوى عليها سلوك الشخص المنحرف ،أو الكافر والمراد به (الوليد بن المغيرة)؛ لأنَّه كذب القرآن الكريم، وأراد أن يصدّ الناس عن الإيمان وقد نحا السياق القرآني منحى تدريجياً في وصف هذا الإنسان، وما آتاهُ الله من نعمه وآلائهِ ،فعندما يتجه النص إلى التعبير بـ (الصورة) الحسيّة بدلاً من التعبير بـ (المباشرة) إنّما يعني أنّ هناك أهمية، أو أنَّ هناك جزاءً له خطورتُهُ التي تختلف عن العقاب المادي[54] ؛ لذا يعقب الردع بالوعيد الذي يبدل اليسر عسراً والتهديد مشقة[55] في قوله تعالى (سأرهقه صَعُوداً) فالصعود، والإرهاق قد يُشعان بدلالة نفسية، فإنَّ الشدائد النفسية سيُرهق بها الشخص المنحرف، ويتصاعد بها إلى ما لا نهاية من الإرهاق.[56]

فإذا ما حاولنا استجلاء هذه الصورة في التكتلات الصوتية الداخلة في بنية تشكيل الآية فهي تُشير إلى حركة صاعدة قوية، ففي الآية يتمظهر إيقاع الشِّدة نتيجة لـ (الحركة الصاعدة القوية) ومما توحي بهذه الحركة الصاعدة حركة اللسان لنطق الأصوات الداخلة في بنية تشكيلها الصوتي، وتراصف الضمة [u] معها تصور لنا مشهد صعود هذا الشخص للجبل، ووقوعه في الهاوية فتساوق صوت الهمزة [؟] مضموماً مع الرّاء الدّالة على الحركة والتكرار.

وهو صوت انفجاري حنجري يتسم بالانسداد التام في فجوة الفم، فهو صوت ثقيل ينتج بانغلاق الوترين الصوتيين بصورة محكمة[57]، ويستوجب نطقه جهداً عضلياً شديداً، على وفق ذلك فهي تتلائم مع الإرهاق الشديد، والمشقة التي ترافق صعود الجبل، ونطق الضمة معها في (ء ـُ ر) المتسِّمة بالثقل، والترددات الواطئة (Law freqwency) إذ تبلغ (240–320 ذ/ث) فتكرار الضمة [a] في (ء ـُ ر / ق ـُ / ه ـُ / ع ـُـُ) إنّما جاء ليُساند هذه الأصوات الدّالة على الحركة والاضطراب بدلالتها على الحركة الصاعدة لكشف واقعة الصعود، والاضطراب التي أحدث بها (سوقاً للحركة على سمت المعنى المقصود، والغرض المراد)[58] ، أي تناغمت الصورة الصوتية مع الصورة البصرية ليرسم إيقاع الآية، وهو إيقاع شديد مليء بالعذاب الحسي والنفسي، والفشل في الصعود.

إذ إنَّ اجتماع العذاب الحسي، والعذاب النفسي أشدّ إيلاماً على الإنسان، وأكثر إهانةً له، فالتعبير بـ (سأُرْهِقُهُ) هنا لا يُقصد به الإرهاق الذي يتعرض له الإنسان في الحياة الدُّنيا ،بل يُقصد به الإرهاق الذي يؤدي إلى الانهيار، وتكرار الهاء [h] مرتين في الآية الكريمة (ه ـِ / ه ـُ) مع تغير حركة اللسان معها توحي باضطراب نفسية الكافر، وتذبذبه، فالهاء [h] المهموسة ،الاحتكاكية غدت مجهورة، وشديدة أكوستيكياً لوقوعها بين الأصوات المجهورة ومع المصوّتين [i] و[u] فشدة الأصوات المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة من الناحية الأكوستيكية[59]، ويوصف صوت الهاء بأنَّه صوت حنجري يشترك مع الهمزة في المخرج[60]، وهو مخرج صعب، ولإبراز صوت الهاء ينبغي على اللافظ به الضغط على مخرجه، وهو الحنجرة، وفي ذلك من المشقة ما لا تخفى.[61]

وهذا السلوك الصوتي الشاق يصاقب مشقة صعود الجبل، وتكرار الضمة [u] في (ء ـُ ر / ق ـُ / ه ـُ / ع ـُ ـُ) إنّما جاءت لتُساند هذه الأصوات الدّالة على الحركة والاضطراب بدلالتها على الحركة الصاعدة.

العين [؟] من أوضح الأصوات سمعياً ،يتسم بالتردد العالي الذي يفوق تردد الأصوات الاحتكاكية[62]، فصوت (ـَ ع ـُ ـُ) بترددهِ العالي يمثل الحركة الصاعدة إلى الأعلى تساوقاً مع الصاد، وهو صوت مطبق مفخم يومئ شدة إطباقهِ، وصعوبة النطق به مع صوت العين بقساوة قلب المنافق وصلابته، وانغلاق مجرى الهواء في نطقهما يُصاقب انغلاق قلب المنافق عن قول الحق.

وصوت الدّال الممتدة [د ـَ ـَ] مع المصوّت الطويل [a:] توحي بطول المدّة الزمنية التي يقضيها هذا الشقي العنيد من عذاب صعبٍ شاقٍ لا يطاق فتضعف عنه قوته كما يضعف قوة من يصعد في الجبل.[63]

والقاف في (ق ـُ) وهو صوت انفجاري مفخم خلفي يُوحي بالمفاجأة تساوقاً مع دلالة (السين) الدّالة على المفاجأة، يتميز صوت القاف بقوة الجرس، وذلك بسبب انفجار صوته عند التلفظ، فشدة انفجاره، ودويّه هنا يتلائم مع شدّة إرهاق المنحرف، وانهياره نتيجة الجهد الكبير الذي يبذله في الصعود، إذ تمثل (القاف) الحركة الصاعدة تساوقاً مع المصوّت الخلفي المدوّر الضمة [u] وكذلك يُوحي انفجارها بانقباض نفسية المتلقي وتوترهِ.

ونستشف مما تقدم ذكرهُ أنَّ الصورة الصوتية تناغمت مع الصورة الحركية الصاعدة للآية الكريمة.

نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمتهِ تتم الصالحات، وله الشكر على آلائه ونعمائهِ الكثار وبعد جولة تقصٍ وبحث شيقة عن التصوير الحركي في الخطاب القرآني (للبنى الصوتية) الدّالة على الحركة في مادّة (صَعَدَ) وفق المنظور اللساني ومعطياته توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة، أهمها:

- تبيّن للبحث أنَّ الأفعال الدّالة على الحركة ،ولاسيّما في مادّة (صَعَدَ) الدّالة على الحركة الانتقالية الرأسية والمتجهة إلى الأعلى يكشف عن معانٍ غائية مع الدلالات المغايرة والذي يعزز هذهِ الدلالات صيغها الصرفية المختلفة

- توصل البحث إلى حقيقة مفادها أنَّ مادَّة (صَعَدَ) وهي مؤشر فعلي للحركة مثلت ركيزة صوتية قوية كـ(جذر) أساسي في تصوير الحركة ،وتباينها يعتمد على طبيعة الصوت الذي يزاد على بنية تشكيلها الصوتي ، أو المقطعي .

- ظهر للبحث من خلال تحليل بنية التشكيل الصوتي لمادّة (يَصْعَدُ) في قوله تعالى ﴿ ۆ ۆ و و ۆ ۆ ىي ې ې ـ ـ ئا ئا ئەئه ئو ئو ئو ئو ئو ئۇئۇ ئۆ ئې ئې ئې ﴾ سورة فاطر ،و مجيئها على صيغة المضارع ، مع توالي المصوّت القصير (الضمة)في أواخر الكلمات ، أو المقاطع في (د ـُ / م ـُ / ب ـُ / ل ـُ / ح ـُ / ع ـُ / ه ـُ) ،وهيمنتها ، و تكرار اللام سبع مرّات في (ل ـَ ي / د ـُ ل / ل ـِ / م ـُ ل / د ـَ ل ، ل ـُ ل / ل ـِ) إذ إنَّ دلالة صيغة المضارع على

الاستمرارية ، وصوت اللام على الخفة ،والسهولة ،والاستمرارية ، ودلالة الضمة على القصر تتناسب مع الحركة الصاعدة للكلم الطيّب وصعودها بسهولة وخفة .

– أمّا في الجانب النفسي فتتآزر المصوّتات المتتالية ,والمتباينة مع المقاطع الطويلة المغلقة من نوع (ص م ص) كما في قوله تعالى ﴿ ھ ه ھ ے ئے ئے ئۆ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئې ئې ﴾ آل عمران في (تُصْعِدون) لتشير إلى اللحظات النفسية العصيبة التي مرَّ بها المسلمون في معركة أُحد حين تحولت آمال نصرهم إلى الهزيمة ،عليه كشفت النسيج الصوتي للفظة عن حركات متباينة تجمع بين(الصاعدة /والهابطة) منها ، التي دلّت على (الجزاء / الثواب) للمسلمين .

– إنَّ تكرار خصيصة التضعيف في (يَصَّعَّد) في قوله تعالى ﴿ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ الأنعام: ١٢٥ ترسم لنا حركة تصويرية صاعدة على مراحل متتالية عند التلفظ بها نتيجة للانقباضات الناجمة عن انحباس النّفس ، أو عن تقلصات في مجرى الهواء ، أي تكرار عملية الشهيق مع انحباس النّفس في نطق الأصوات المضعفة الداخلة في بنية تشكيلها الصوتي .

الهوامش :

(1) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: 37.

(2) ينظر: المصدر السابق:37-38.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب: 855/2.

(4) ينظر: جماليات المفردة القرآنية، ياسوف: 231-232

(5) ينظر: المصدر السابق: 225

(6) ينظر:الخصائص، ابن جني: 157/2.

(7) الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، حمدان: 154.

(8) التصوير الصوتي في سورة الزلزلة، بحث منشور على شبكة الإنترنيت: 3.

(9) ينظر:جماليات الحركة التصويرية في القرآن الكريم، حكمت صالح: 14

(10) المصدر السابق: 28

(11) ينظر:المصدر السابق، والصفحة نفسها

(12) ينظر، جماليات الحركة التصويرية في القرآن الكريم، حكمت صالح: 28.

(13) ينظر، التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى:139 الى 141.

(14) جماليات الحركة التصويرية في القرآن الكريم، حكمت صالح:29

(15) لسان العرب، ابن منظور: 357/3.

(16) مقاييس اللغة، ابن فارس: 485

(17) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية، عماد عبدالرحمن شلبي : 18

(18) ينظر: السّمات الصوتية المميزة للانفعالات النفسية في القرآن الكريم، عبدالستار صالح البناء: 146

(19) الأصوات اللغوية، سمير شريف إستيتية: 174.

(20) المصدر السابق : 131

(21) ينظر: الخصائص النطقية، والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ،محمد فتح الله الصغير : 43

(22) ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري : 155

(23) في ظلال القرآن، سيد قطب: 2930/22

(24) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، عبدالقادر مرعي الخليل: 138 وما بعدها.

(25) ينظر: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم بني دومي: 241.

(26) خصائص الحروف العربية، ومعانيها:212

(27) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي:79/3

(28) علم الأصوات العام، بسام بركة:131.

(29) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر:225، والأصوات اللغوية، إستيتية: 213.

(30) ينظر: الصوتيات، والفونولوجيا، مصطفى حركات: 62، والمدخل إلى علم اللغة، وعلله وقوانينه، رمضان عبدالتواب: 47-48

(31) في ظلال القرآن، سيد قطب: 4/ 493

(32) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، صالح ملا عزيز: 60

(33) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، وفونولوجيا العربية، العاني: 72.

(34) علم الأصوات العام، بركة: 131

(35) الجامع لأحكام القرآن، القُرطبي: 266/5

(36) المصدر السابق، والصفحة نفسها

(37) ينظر: التفسير البنائي، البُستاني: 482

(38) في ظلال القرآن، سيد قطب: 1203/8

(39) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 25/9، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: 45/7.

(40) مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، الجبوري: 52
(41) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، القيسي: 99.
(42) السِّمات الصوتية المميزة للإنفعالات النفسية في القرآن الكريم، البناء: 132
(43) مناهج البحث في اللغة، حسان: 130
(44) دلالة الالفاظ، أنيس: 70
(45) الخصائص، ابن جني: 155/2
(46) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 379، والحروف العربية، وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، مكي درار: 187
(47) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 45/7
(48) منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم البريسم: 48-49
(49) تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني، فخرية غريب: 111
(50) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 122
(51) صفوة التفاسير، للصابوني: 460/3
(52) ينظر: التفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، الرّازي: 162/30
(53) المدخل إلى علم الأصوات، قدوري: 115
(54) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح: 60
(55) التفسير البنائي للقرآن الكريم، البُستاني: 182/5.
(56) في ظلال القرآن، سيد قطب: 3757/29.
(57) التفسير البنائي للقرآن الكريم، البُستاني: 182/5
(58) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، وفونولوجيا العربية، العاني: 75
(59) الخصائص، ابن جني: 162/2
(60) الأصوات اللغوية، إستيتية: 104
(61) المدخل إلى علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد: 95
(62) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، عبدالقادر مرعي الخليل: 138 وما بعدها
(63) صفوة التفاسير، الصابوني: 476/3
(64) خصائص الحروف العربية ومعانيها، عباس حسن: 144

Sources and Refernces :

- A constics and phonology,Mustafa Harkt ,first edition ,Modern Library ,Beirut ,Lebanon (1998).
- Acts of the total transitional movment of man in the Holy Qur'an statistical semantic stady Emad Abdel Rahman Khalil Shalaby Al-Najah University Palestine (2010).
- Aesthetic foundation of thetorical rhythm in the pre-Islamic era , Ebtisam Ahmed Al-Hamdania , first edition Dari Al qalam , Syria (1977).
- The aesthetics of Pcychological refrence in the Qur'anic discourse Saleh Mala aziz ,Dar Al-Zaman of printing ,publishing and distribution – Damascus – Syria (2010)
- The aesthetic of the Qur'anic singular , Ahmed Yasuf , second edition, Dar Al maktabi (1999)
- Arabic Letter and their phonetic changes in sibawayh's book ,Makki Dirar's book ,first edition ,Arab writers Union ,Syria (2007)

- Artistic photography in the Holy Qura'n Sayed Qutb, Seventeenth edition ,Dar-Al Shroq ,Cairo (2004) .
- Care to improve reading and achieve the pronunciation of recitation ,Makki Ibn Abi Talib al –Qaisi Investigated by :Abu Asim Hassan bin Abbas bin Qutb , first edition ,Cordoba Library of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage (2005)
- Characteristics of Arabic letters and their meanings ,Abbas Hassan Arab writers union publication , Demascus –Syria (1998) .
- The concept of Strength and weakenss in Arabic voices , Muhammad Yahya Salem Al-Tubouri , Dar al-kutub al-Ilmiyya , Beirut , Lebanon (2006) .
- The Constructive interpretation of the Holy Qur'an ,Mahmoud Al-Bustani institution of the holy Astana Razavi,Iran (H 1424).
- dictionary of Language Scales :Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hasan (d:395H) ,Investigation by : Abdul Salam Muhammad Haroun /Dar Al-Fikr (1399 H) ,(1979ab)
- Distinctive features of Human excitments in The Holly Qur'an ,Abdul- Sattar S.A.Al-Banna, first edition Salahaddin University press-Arbil , Arbil(2008) .
- Editing and Enlightenment:Muhammad Al-Taher Bin Muhammad Al-Tahir Bin Ashour Al-Tunisi muasasat Al-tairekh (History foundation ,Beirut-Lebanon(2000)(32 parts) .
- From the masterpieces of the Qur'an , Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti Al-Risala foundation, Beirut ,Lebanon(1999)
- General phonology ,Bassam Baraka,National Development Center,Beirut ,Lebanon(1988).
- The Generative Sound System in the Meccan short surah,s , Kurdia Ahmed Hassan ,first edition ,The Modern world of books, Irbid,Jordan (2013).
- Graphic depication in ananalytical study of statement issues- Muhammad Abu-Musa,third edition , wehbe Library , Cairo, Egypt(1993).
-Introduction to Linguistics, its Couses and Laws, Ramadan Abdel-Tawab Al khanji Library ,Cairo – Egypt (1997) .
- Introduction to Arabic phonetics, Ghanem Qaddouri Al-Hamd, Scientific society publications , Baghdad,Iraq (2002)
-Interpretation of the great interpretation and the keys to the unseen:for Abi Abdullah Muhammad bin omer bin Al-Hassein Al-Taymi Al-Razi, first edition ,Dar Al fiker , Beirut, Lebanon (1981).
- Al-Jami 'for the Rulings of the Qur'an: Abi Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (dead 671h)/ Investigation by: Hisham Samir al-Bukhari: The World of Books, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia\1423h\2000ab
-Language research methods , Tamam Hassan –Dar Al Baydaa,Morocco(1979) .
- Lisan al-Arabi : Muhammad bin Makram bin Ali,Abual–fadi Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruweifai al-Afriai Obeikan Library – Riyadh Saudi Arabia (1955).
- Linguistic sounds ,Samir Sherif Istitiyeh, Dar Weal for publishing and distribution , Jordan (2003) .
- Linguistic sounds,Abdull Qadir Abdull Jalil ,first edition , Dar Safaa for Publishing and Distribution ,Amman-Jordan (2010).
-Manifestations of Suggestive Significance in the Qu'anic discourse in the light of contemporary Linguistics Surat –Al-Tawbah as a model ,The modern World of books ,Irbid –Jordan(2011) .

-Preceptions of revelation and the facts of interpretation: Abu al- Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din al-Nasafi (d710h) the house of the good word- Beirut-Lebanon(1998).
-Phonetic formation in the Arabic Language and Arabic phonology, Salman Hassan Al-Ani , first edition ,Translation: Yasser Al-Mallah, and review: Mohamed Mahmoud Ali,Literary cultural club ,Jaddah , Kingdom Saudi Arabic(1983) .
- Phonetic formation in the Arabic Language,Abdul Qadir Merhi Al-Kalil , first edition , National Library ,Amman (2002).
-The phonological and physical properties of the consonants in Arabic ,Muhammad fathallah al-Saghir ,first edition , the modern world of books ,Irbid,Jordan (2008).
-phonology,Kamal Muhammed Bishr,Dar Gharib for printing publishing and distribution ,Cairo ,Egypt (2000).
-Poetic discourse analysis and intertextuality strategy ,Muhammad Miftah ,Dar Al-Baydaa , Morocco(1980).

-Properties, Abu-Al-Fath Othman Ibn Jinni ,Egyptian House of Books press, Cairo ,Egypt (1952).
-Quranic rhetoric in depication by pointing and bodily movement Abdullah Suleiman Hindawi, first edition , Secratariat press, Cairo,Egypt (1995) .
-Semantics Ibrahim Aneis ,Anglo library –Cairo-Egypt (1958).
- In the Shadows of the Qur'an,Sayed Qutb,Seventeenth edition Dar –Al Shroq ,Cairo (2004).
-The Study of phonemic sound,Ahmed Mukhtar omer ,fourth edition , world of books , Cairo- Egypt(2007).
-The Vocal criticism approach in analyzing poetic discourse prospects , theory ,and application realism ,Qasim Al-Brism House of literery Treasures , Bairut, Lebanon(2000).

Reasearch published on the Internet :
Sound imaging in Surat Al-zalzalah, Hadi Saadoun Hanoon (2010)
http://www.uokufa.edu.iq/journals/indexphp/article/view/1505